SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.22 NO. 2 2023
DOI: 10.51984/JOHS.V22I2.2719

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

الأوضاع الدولية وتأثيرها على ميزان القوى (1884-1914م) "دراسة تاريخية".

عبد الحكيم صالح غيث

كلية الآداب، جامعة مصراته، ليبيا

الملخص

تعد الفترة الممتدة من سنة 1884- وهي سنة انعقاد مؤتمر برلين- وحتي سنة 1914- وهي السنة التي وقعت فيها الحرب العالمية الأولى- من الفترات المهمة؛ لما شهدته من أحداث كان لنتائجها وقعها وصداها، ليس على الصعيد المحلي الذي وقعت فيه فحسب بل حتي على الصعيد العالمي، حيث غيرت في عدة جوانب من الحياة، لعل ميزان القوة كان من أهمها، ومن هذا المنطق وقع اختيارنا لهذا الموضوع، ولكي نصل من خلاله إلى نتائج مرجوة تم تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة، فجاءت خطة هذا البحث على النحو التالي:

التمهيد: سأعرض من خلاله لمحة عن الأوضاع قبل سنة 1884م.

المحور الأول: مؤتمر برلين 1884-1885م وأهم نتائجه

المحور الثاني: التحالفات الدولية 1873-1907م وتأثيرها على ميزان القوة

المحور الثالث: الأوضاع السياسية 1905-1914م وأهم الأزمات التي وقعت وما نتج عنها.

الكلمات المفتاحية:

ميزان القوى
مؤتمر برلين
التحالفات الدولية

International situations and their impact on the balance of power (1884-1914م)

Abdul-Hakim Saleh Ghaith

Faculty of Arts, Misurata University, Libya

ABSTRACT

This The period extends from 1884 AD ،which was the year the Berlin conference was held ،until 1914 AD when the First World War took place. It is considered one of the important periods because of the events it witnessed ،and its results left a lasting impact and resonance. This impact was not at the local level in which it occurred ،but even at the global level which changed in several aspects. Perhaps one of the most important aspects was the balance of power. From this logic ،the researchers chose this topic ،but through it the researchers obtained the desired results. It is divided into an introduction ،a preface ،three topics ،a conclusion ،and a list of sources and references that were relied upon in this study. The topics are:

Preface: Through it ،the researcher will provide an overview of the conditions before 1884.

First topic: The Berlin Conference 1884-1885 and its most prominent results.

Second topic: International alliances 1873-1907 AD and their impact on the characteristics of power.

Third topic: The political situation from 1905-1914 AD and the most important crises that occurred and what resulted from them.

Keywords:

The balance of power
The Berlin Conference
The World War
International alliances
International crises

المقدمة

اتبعت الدول الأوروبية مع بدايات التاريخ الحديث العديد من السياسات التي كان لها تأثيرها الكبير على مجريات الأحداث الدولية ولعل أهم هذه الآثار

*Corresponding author:
E-mail addresses: abdgeat777@gmail.com

Article History : Received 10 August 2023 - Received in revised form 08 November 2023 - Accepted 14 November 2023

التغير الكبير في ميزان القوى والعلاقات الدولية، وتعد الفترة الممتدة من 1884 - 1914م أهم هذه الفترات وهي موضوع بحثنا هذا، حيث ظهرت قوتان عالميتان انتهجت كل منها سياسة وفق مصالحها ودون النظر إلى بقية الدول الأخرى وخاصة الضعيفة منها الأمر الذي نتج عنه وقوع أحداث عالمية كان لها تأثيرها ولعل الحرب العالمية الأولى 1914 - 1919م - أهمها:

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في تسليط الضوء على أهم السياسات التي أتبعت خلال هذه الفترة وتحليل نتائجها، ونقصد بالنتائج التي ظهرت من تاريخ وقوعها وحتى الآن.

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع فلأهميته من جهة، وأهمية نتائجه التي لا تزال مستمرة حتى وقتنا الحاضر من جهة أخرى، بالإضافة إلى رغبتي في دراسة هذه الفترة بتفاصيل ادق ومعرفة أهم الأحداث التي وقعت وأسباب وقوعها.

أما عن أهداف هذه الدراسة، فتتمثل في معرفة أهم الأوضاع الدولية التي وقعت خلال الفترة من 1884 - 1914م وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

س 1: كيف كانت الأوضاع الدولية 1884-1914م وماهي نتائجها؟

س2: متى وقع مؤتمر برلين؟ ولماذا؟ وماهي نتائجه؟

س 3: لماذا حدثت التحالفات الدولية؟ وماذا نتج عنها؟

س 4: كيف كانت الأوضاع السياسية طول الفترة 10-1914م؟ وماذا نتج عنها؟

ومن خلال هذه الأهداف ولكي أصل إلى ما نتج عنها اعتمدت على المنهج التاريخي من جهة والذي يعتمد على جمع الأحداث وتصنيفها، والمنهج التحليلي والوصفي من جهة أخرى، وخاصة عند عرض الحدث ونتائجه ومقارنته بحدث آخر.

وفي ظل ما توفر لدى من مادة تاريخية قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة: تناولت من خلالها أهم العناصر التي يجب أن تتوفر في كل مقدمة علمية من نبذة وأهداف وأهمية وغيرها.

التمهيد: عرضت من خلاله الأوضاع السياسية قبل سنة 1884م وتحديداً ما شهده العالم من تغيرات اعتبارا من سنة 1870م.

المحور الأول: مؤتمر برلين 1884 - 1885م وتناولت فيه موقع انعقاده مع عرض مبسط لجلساته وأهم ما نتج عنه من قرارات.

المحور الثاني: التحالفات الدولية 1873-1907م وعرضت من خلاله أهم التحالفات التي تم تشكيلها خلال الفترة المذكورة وما نتج عنها.

المحور الثالث: الأوضاع السياسية 1905-1914م وتطرقت من خلاله لأهم الأزمات التي وقعت خلال الفترة المحددة وما نتج عنها من نتائج وما هي مؤثراتها.

مهيد:

شهد عام 1870م مواجهة حاسمة بين فرنسا وألمانيا دخل على أثرها الألمان فرنسا، وكان ذلك نذيراً بإنهاء عهد وبداية عصر جديد بعد هزيمة فرنسا وتخلها على زعامتها لأوروبا، فقام "بسمارك[1]" بالدور القيادي في القارة الأوروبية، بعد أن جعل من ألمانيا دولة كبرى حيث أتحدث معظم الولايات الناطقة بالألمانية لإنشاء اتحاد فيما بينها يمكنها من الدخول في عالم الصناعة،[2] وأدى هذا بالفعل إلى ظهور دولة أوروبية جديدة استطاعت أن تنافس فرنسا عسكرياً وانجلترا صناعيا، وبينما كانت الصناعة تتطور في إنتاجها وجهت الحكومة الألمانية عناية كبيرة لتنمية البحرية الألمانية حيث تضاعفت سفن الإمبراطورية الألمانية في الفترة 1870-1890م، وارتفعت في ألمانيا الأصوات المطالبة بمستعمرات شبيهة بتلك التي كونتها انجلترا وفرنسا وغيرها من الدول الأوروبية في القارة الأفريقية وأندفع الرأسماليون الألمان والشركات التجارية الألمانية للوصول إلى سواحل إفريقيا مطالبين حكوماتهم بالمراسيم التي تبيح لهم حق الاتجار في المناطق التي يجدونها ملائمة كمجال لنشاطهم[3]

من المعروف أن "بسمارك" قبل 1884م لم يكن على استعداد لتشجيع إنشاء مستعمرة ألمانية في إفريقيا بل ورفض الاستجابة لنداءات الرحالة والتجار ورجال الصناعة الالمان لتأسيس مستعمرات في ما وراء البحار، ويمكن تفسير ذلك برغبته في توفير الأمن (للرايخ الألماني) [4]، في أوروبا، واعتقاده بأن التوسع سوف يشغلها عن شؤون القارة الأوروبية، مع عدم اقتناعه بقيمة المستعمرات بالنسبة لدولة ناشئة مثل دولته، وأن القيام بمغامرات استعمارية بحاجة إلى إعداد وتنظيم خاص؛ الأمر الذي لم يتهيأ بعد لألمانيا[5]

أما بالنسبة لإنجلترا فقد أفاقت من سياسة الحياد الطويلة والعزلة التي اتبعتها، وقد تحطمت قوتها ووجدت أمامها دولة أخرى ناشئة أكثر منها قوة، وبالطبع خشيت من ألمانيا فلقد كان "دزرائلي[6]"يسعى لاتباع سياسة خارجية تخرج بريطانيا من عزلتها وتعيد إليها مركزها في أوروبا، وكان الاقتصاد الاوروبي قد مر بأزمة كبيرة في الفترة (1870-1880م) ومن ثم فقدت انجلترا احتكارها الصناعي العالمي ووجدت من ينافسها من دول القارة، وقد تطلب حل هذه المشكلة البحث عن أسواق فيما وراء البحار، والحصول على المناطق الغنية بالمواد الخام، أما بالنسبة لفرنسا فإن ثلاثة عوامل أسهمت بشكل فعال في إثارة الرأي العام الفرنسي نحو الاستعمار، منها الإنجازات التكنولوجية المشهورة في العالم ككل، ثم إكتشاف الماس في 1867م بجنوب إفريقيا، وأيضاً الروح القومية التي تولدت لدى الشعب الفرنسي، وبخاصة بعد الهزيمة في عام 1871م، وقد كان فقدان "الألزاس واللورين" عاملاً في إثارة مختلف الطبقات نحو إظهار أن فرنسا لازالت دولة قوية قادرة على التوسع وإكمال مهمتها الحضارية، كان هذا الصراع بين تلك الدول الاستعمارية الأوروبية من العوامل القوية التي غيرت مجرى الأمور السياسية وزادت من تفاقم الموقف الدولي لاسيما بعد عام 1880[7].

المحور الأول: مؤتمر برلين 1884 - 1885م

قبل التطرق للمؤتمر يجدر بنا أن نعرج على الأوضاع بين روسيا وانجلترا، وتهديد الأخيرة لروسيا في حالة دخولها إلى اسطنبول، لأن انجلترا كانت ترى من مصلحتها أن تبقى الإمبراطورية العثمانية محتفظة بوحدتها، وهذا يضمن لها عدم وصول الروس إلى مضايقها، وتحت ضغط ظرف الحرب بين بريطانيا وروسيا وقّعت الأخيرة مع العثمانيين معاهدة "سان إستيفانو" في مارس 1878م، وقد أعطي الحق فيها لروسيا أن تأخذ "قارص" و "باطوم" من الأراضي العثمانية الآسيوية، وكذا منح "الصرب" و"الجبل الأسود" و"رومانيا" استقلالها، بالإضافة إلى منح "البوسنة " و "الهرسك" و بلغاريا "استقلالاً ذاتياً، والتعديل في حدودها[8].

بمقتضى هذه المعاهدة فقدت الدولة العثمانية العديد من ممتلكاتها

ونفوذها في البلقان ولم يبق لها إلا القليل، وحتى ما لم تفقده كلية كبلغاريا إلا أنها تظل تابعة في حكومتها إلى المسيحية، بالإضافة إلى أنها فرضت عليها إقرار الحماية، ومنح حرية الاعتقاد الديني وسعت إنجلترا والنمسا إلى عقد مؤتمر دولي للبحث في مشكلات البلقان نظراً لتخوفها من انفراد روسيا بها، وعقد هذا المؤتمر في برلين في الفترة ما بين 15 يونيو إلى 15 يوليو 1878م، وكان من أهم قرارات المؤتمر:

1 - تأخذ روسيا "قارص" و "باطوم" من الدولة العثمانية، وتقليص مساحة بلغاريا.

2 - تتولى النمسا إدارة "البوسنة" و"الهرسك"، وتظفر انجلترا بجزيرة قبرص.

3 تستقل "رومانيا" و"الصرب" و"الجبل الأسود".

4 تحترم شروط معاهدة باريس بشأن المضايق وحرية الملاحة في نهر "الطونة" و"البحر الأسود"[9].

وبهذا اطمأنت أوروبا بأن شبح الحرب بين الدول الكبرى أصبح بعيداً، وبذلك يكون "بسمارك" قد حقق السلام الذي يبحث عنه من خلال دعوته إلى عقد هذا المؤتمر من أجل حل مشاكل أوروبا على حساب الدولة العثمانية دون إراقة دماء الأوروبيين، فقد ساعد هذا في تنمية اقتصاديات ألمانيا وتطلعها إلى المشاركة في الاستعمار الأوروبي وبخاصة في إفريقيا، الأمر الذي أدى إلى عقد مؤتمر جديد في برلين 1884-1885م، والذي أدى إلى تقسيم إفريقيا بين الدول.[10]

في 15 نوفمبر 1884م وحتى 26 فبراير 1885م انعقد مؤتمر برلين الذي دعا إليه المستشار الألماني بسمارك للبحث ومناقشة أزمة نهر الكونغو[11] ، ولوضع قوانيين دولية تنظم الملاحة والتجارة في أقاليم إفريقيا الغربية والوسطى القريبة من المحيط الأطلسي، وكان بسمارك يرغب في وضع أسس النظام الاستعماري الجديد بحيث لا يسمح بعد ذلك للدولة المستعمرة الاحتفاظ لنفسها بالأرباح من القارة الأفريقية[12]

دعت ألمانيا مختلف القوى الدولية لحضور هذا المؤتمر الذي عقد في مدينة برلين وحضره مندوبو 13 دولة وهي: النمسا- المجر- ألمانيا- بلجيكا- الدانمارك- وإيطاليا- البرتغال- روسيا- والنرويج- والدولة- العثمانية- والولايات المتحدة الأمريكية- إنجلترا- وفرنسا.[13]

عقد المؤتمر عشر جلسات كاملة فكانت الجلسة الأولى في 25 نوفمبر 1884م، وعقدت الجلسة الأخيرة في 26 فبراير 1885م، وصدرت قرارات المؤتمر في شكل ميثاق عام تضمنت 38 مادة نصت المادة 38 من نصوص المؤتمر على أن المواد التي تعتمدها الدول المشتركة سوف تصبح سارية المفعول بعد اعتمادها من جميع الدول، وبالفعل اعتمدت كل الدول المشتركة هذه القرارات ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية[14].

ويمكن أن نميز بين ما دار في جلسات المؤتمر الرسمية الشاملة، وبين الاتفاقيات الجانبية بين الدول، ومن المواد التي أقرها المؤتمر والمسائل التي عالجها:

1 - حرية التجارة في حوض الكونغو، حيث كشفت المناقشات حول هذا الموضوع عن تقارب بين ألمانيا وإنجلترا والهيئة الدولية، وكانت هذه المجموعات تهدف إلى التوسع لعملية حرية التجارة ككل في إفريقيا، ولكن فرنسا والبرتغال عارضتا هذا المبدأ، حيث سعت كل منهما إلى تضييق حدود التوسع قدر الإمكان فظهرت القطيعة بين أعضاء وفود فرنسا وألمانيا، وقد تعاطف "بسمارك" مع أنجلترا والهيئة الدولية، وحقق بذلك انتصاراً ملموساً لمبادئ حرية التجارة، وقد نجح المؤتمر بعد الجلسة الأولى في تحديد الحدود الجغرافية في حوض الكونغو، وشكلت لجنة لهذا الغرض، وأمكن رسم هذه الحدود[15]، وقد أثارت البرتغال بعض المشكلات بسبب رغبتها في ضم بحيرة تجانيفيا لأملاكها ولكنها لم تنجح في ذلك وتم التوافق على هذه المسألة مع أوائل ديسمبر ليتفرغ المؤتمر لبحث المسألة الثانية[16]

2 - حرية الملاحة في حوض النيجر، استغرق بحث هذه المسألة شهر ديسمبر بأكمله، ثم تأجلت الجلسات بسبب أعياد رأس السنة الميلادية، ثم عادت لجان المؤتمر تستأنف أعمالها مرة أخرى في 07 يناير 1885م، لدراسة المسألة الثانية، ومنذ البداية تعاونت فرنسا مع ألمانيا في وضع مشروع تقدمت به ألمانيا لبقية وفود المؤتمر، وكان المشروع يتعلق بالملاحة في أحواض الأنهار الأفريقية، ورغم هذا فقد حدثت اختلافات بين ألمانيا وفرنسا عند دراسة ومناقشة بنود هذا المشروع، فكانت فرنسا هي التي طلبت إدراج موضوع النيجر في جدول أعمال المؤتمر، ووافق بسمارك على ذلك في ذروة صراعه مع انجلترا دون أن يدرك المغزى الذي تسعى إليه فرنسا من وراء ذلك، حيث كانت فرنسا في السنوات السابقة من انعقاد المؤتمر في صراع مع إنجلترا حول حوض النيجر، وبعض المناطق في ساحل غينيا، وكانت فرنسا ترمي من وراء إدراج هذا الموضوع في المؤتمر أن تضمن نجاحاً لمصالحها هناك بتأييد من ألمانيا[17].

هذا وقد كان هناك مشروع ألماني ينص على إنشاء نظام مشترك للرقابة الدولية على النهرين، قدمهما بسمارك بالفعل إلى القوى المشتركة في المؤتمر بعد أول لقاء من 15 نوفمبر، وتقدمت بريطانيا بطلب معالجة موضوع النيجر مستقلا عن الكونغو ووافق المؤتمر بالإجماع على الطلب البريطاني، وكان هذا ضربة قاسية لفرنسا التي كانت تأمل مساندة ألمانيا حسب الاتفاق بينهما على تطبيق نفس الوضع السائد في الكونغو، ولكن بسبب جهود بسمارك فقدت فرنسا هذا التأييد الألماني [18]

نصت المادة 30 من مواد المؤتمر على أن تتعهد بريطانيا بتطبيق مبادئ حرية التجارة والملاحة في مياه النيجر وفروعه ومنافذه الواقعة تحت سيادتها، كما تتعهد بريطانيا على حماية التجار الأجانب وجميع المنشآت التجارية وأحواض النيجر الواقعة تحت السيادة البريطانية؛ وذلك بشرط التزام التجار بشروط وقواعد التجارة هناك[19].

كما نصت المادة 33 على حرية الملاحة في النيجر، والمياه الإقليمية خلال الحرب، حيث تظل نصوص المؤتمر سارية المفعول في زمن الحرب، وعلى هذا تظل الملاحة حرة لكل الدول سواء المحايدة منها أو التي في حالة حرب[20]

3 - الاحتلال الفعلي وشروطه: استغرق بحث هذا الموضوع حوالي ثلاثة أسابيع بدأت في 07 يناير 1885م، ونصت المادة 34 من مواد المؤتمر على أن كل قوة تستولي على أي جزء من الأراضي على سواحل القارة خارج ممتلكاتها الحالية، أو التي تملكها أو التي تنوي إعلان حماية عليها، يجب أن تخبر كل القوى الموقعة على مرسوم المؤتمر حتى تتمكن من الدفاع عن ادعاءاتها الخاصة[21]، وتقرر كذلك حق الدولة الأوروبية التي تستولي على منطقة ساحلية في المنطقة الواقعة في ظهر هذه المنطقة والتي أطلق عليها نظرية الظهير، وكان القصد من دراسة هذا الموضوع تحديد الالتزامات السياسية نحو الشعوب الخاضعة للسيطرة الأوروبية في المستقبل، وأحتوى قرار

المؤتمر في المادة 34 على بندين:

البند الأول: كل قوة تحصل على منطقة ما في المستقبل على سواحل إفريقيا وتقع خارج ممتلكاتها الحالية عليها أن تصحب ذلك بإعلام كل القوى الأخرى في المؤتمر.

البند الثاني: يقضي بعد إعلان دولة الحماية على منطقة من القارة الأفريقية دون أن تكون هذه الحماية مؤيدة باحتلال فعلي للمنطقة، وعلى أن تقوم هذه الدول بالعمل على تقدم سكان المنطقة، وتقيم بها حكومة عادلة مع نظام قضائي عادل واحترام حقوق المواطنين، واحترام حقوق التجارة والنقل والمواصلات، وتكسب المادة 34 أهمية خاصة لأنها دفعت الدول الأوروبية إلى التكالب الاستعماري في افريقيا بإعلان ذلك للدول الأخرى [22]

4 - أما المسائل الإنسانية التي ناقشها المؤتمر، مثل تجارة الرقيق في عبارات موجزة وغامضة، فأنها لم تشكل إلا جزءاً بسيطاً من أعمال المؤتمر، وقد جاء في المادة 09 من مواد المؤتمر، أن تجارة الرقيق، سواء براً أو بحراً، وعلى القوى التي تمارس سيادتها أو نفوذها على بعض المناطق في حوض الكونغو أن تعلن تحريم تجارة الرقيق هناك، وعلى كل القوى التي تجد الإمكانيات المتاحة وضع حد لتجارة الرقيق ومعاقبة كل من يمارس العمل بها، وإذا كان المؤتمر قد عالج مثل هذه القضايا فإن المباحثات الجانبية لاجتماعات المؤتمر قد نجحت في حل بعض المشاكل التي واجهت المؤثر منذ انعقاده.[23]

5 - أي دولة سبق وإن ارتبطت بمعاهدات أو اتفاقيات مع السكان الوطنيين يكون لها الحق في احتكار التجارة معهم دون تدخل دولة أخرى[24]، كما اعترف المؤتمر بوجود دولة الكونغو الحرة التي أصبحت فيما بعد ضمن الممتلكات البلجيكية[25]

عالج مؤتمر برلين العديد من القضايا الأفريقية، إلا أنه لم يتعرض فيه لمصالح الشعوب الأفريقية، بل كان يهتم بدرجة كبيرة بمصلحة المستعمر الأوروبي في تقسيم الكعكة الأفريقية بين الدول الأوروبية الكبرى.

وعليه فإن المؤتمر لم ينجح إلا في تحقيق هدفين أساسيين هما:

1. قيام الكونغو كدولة حرة في قلب إفريقيا الاستوائية تكون من الناحية التجارية مفتوحة لكل الشعوب، ومن الناحية الاسمية بعيدة عنها، وبعيدة عن المناقشات الدولية.
2. ثبت المؤتمر مبادئ الحرية والمنافسة الشريفة بعكس التقاليد الاستعمارية البالية.
3. أتاح الفرصة لتقسيم القارة شمالي وجنوبي خط الاستواء بطريقة سليمة دون خلافات.
4. أعظم ما حققه المؤتمر الدور الذي عهد به لبلجيكا في حمايتها للسلام لهذه المنطقة، فدولة الكونغو تعد حلقة اتصال، والجسر الذي تنتقل عليه نشاطات مختلف المستعمرات. [26]

كان هدف المؤتمر تحقيق حرية الملاحة والتجارة في أحواض النيجر والكونغو، لكنه أسفر في النهاية عن احتكار الدول الكبرى للتجارة في المناطق التي خضعت لنفوذها في هذه الجهات، وهكذا نجد أن مؤتمر برلين 1884-1885م قد أعطى اعترافاً دولياً، والموقف الدولي كان موجوداً بالفعل، فقد حاول المؤتمر وضع إطار معين ينظم العلاقات الدولية فيما يتعلق بإفريقيا، وبعد المؤتمر بدأ التكالب على القارة وبشكل كبير وسريع، فأخذت كل الدول تقدم إدعاء على مختلف مناطق القارة [27]

لقد وضع المؤتمر القواعد الأساسية لعملية السعي المتواصل لامتلاك المستعمرات التي تلت انعقاد المؤتمر، حيث بدأت الدول الأوروبية تعد العدة لتحديد مناطق نفوذها المتضاربة، وبموجب هذا دخلت في حوزة بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وبلجيكا وإسبانيا والبرتغال مناطق شاسعة داخلية تمتد إلى ما وراء النقاط الساحلية التي كانوا قد أنشاؤها، فتوجهت بريطانيا وفرنسا إلى الشمال والشرق، حيث ركزت بريطانيا على منطقة النيجر ونيجيريا، في حين توجهت فرنسا نحو بحيرة تشاد ضمن مخطط استعماري شامل لبناء إمبراطورية من الأراضي المتصلة من الجزائر إلى الكونغو الأدنى، ولكن هذه الحقوق محيت تدريجياً، وفقدت حق السيطرة على النهر ومطالبها في "الرسو على الضفة الشمالية منه ما عدا "كابندا"[28]

وما تلاحظه أن مؤتمر برلين غير الخريطة السياسية لإفريقيا، بل وزاد من تكالب وأطماع الدول الاستعمارية على القارة، وبخاصة بعد تقسيم الكعكة الأفريقية في نظرهم.

المحور الثاني: التحالفات الدولية (1873-1907م)

1- التحالف الثلاثي (1879 1882م):

كان لتكوين الإمبراطورية الألمانية في أعقاب الانتصارات الكبرى التي حققتها أثرة البالغ في أن يصاب الشعب الألماني بمركبات التصاعد الذاتي القومي العنصري، حتى خيل لبعض مفكريه أن الله قد أعد الشعب الألماني ليحمل رسالة الحضارة والتقدم إلى مختلف أرجاء العالم، وأنه عليهم التخطيط المستقبل العالم الزاهر[29]

أثارت هذه الدعوات مخاوف الدول الأوربية التي رأت أن العملاق الألماني يستطيع المطالبة بأي أرض يعيش عليها ألمان مثل (سويسرا) بدعوى تكوين الجامعة الألمانية، مما زاد من مخاوف هذه الدول شخصية (بسمارك) التي أصبحت حديث الدوائر والمحافل الدبلوماسية الأوربية، لاسيما بعد استيلائه على إقليم (اللورين) ومحاولة صبغة بالصبغة الألمانية [30]

أثارت أوربا بعض المظاهر والأحداث مثل (الثورة الفرنسية 1789م - والوحدة الألمانية 1871م)، مما دعي كبار الكتاب والفلاسفة إلى المطالبة بالوحدة الأوربية، وإلى تحكيم مبادئ الإنسانية والقانون الدولي، ونزع السلاح، والتخفيف من حدة التوتر، والقضاء على المؤامرات السياسية والدبلوماسية، ولكن هذه الأفكار لم تعمر طويلاً، فالعصر لم يكن عصر تلك النظريات، وإنما كان عصر التعصب القومي حتى (بسمارك) نفسه كان عاجزاً عن هذه الرؤية، وكان يدرك أن قوة ألمانيا الذاتية. مفتاح تفوقها والرادع ضد الانتقام الفرنسي المتوقع، لذلك سعى وزير الحربة بولنجر [31] إلى تحقيق هدفه الجوهري المتمثل في عزل فرنسا ومنعها من التعاون مع أي قوة أوربية أخرى عسكرياً، خاصة بعد أن أدرك أن فرنسا ستظل عاجزة عدة سنوات عن الوقوف على نقد معاهدة بعد توقيع معاهدة فرانكفورت (1871م) [32]

أدت هذه السياسة إلى دعوة بسمارك إلى الحرب الوقائية ضد فرنسا، التي بدأت تعيد تسليح نفسها بسرعة - مثيرة للدوائر الأوربية ضد ألمانيا - وقد زادت هذه المخاوف من فرنسا بعد تغير الوزارة في سنة (1873م) - ومجيء مكماهون [33] الكاثوليكي الذي أمتاز بالعداء الشديد لألمانيا - والذي أعطى فرنسا الفرصة الكبرى لإعادة بناء قوتها الاقتصادية والعسكرية على أسس قوية[34] فسعى بسمارك لتحقيق سياسة. جديدة لمواجهة هذا التطور فعمد إلى التقرب أكثر من (روسيا - النمسا)، واقع القيصر الروسي والإمبراطور النمساوي بأن الظروف الدولية تحتاج تعاوناً أوثق بينهما من أجل تحقيق

أهداف مشتركة تجمع هذه القوى الثلاث وهي:

أ - الرغبة في عدم إدخال تغيير في أوربا واستمرار الوضع الراهن.

ب - الوقوف ضد الحركات الشعبية المعادية للحكم الاستبدادي وبصفة خاصة الحركات الاشتراكية.

ج - حل مشاكل البلقان التي تخص (روسيا - النمسا) على موائد المفاوضات وليس ميادين الحرب، فتألفت بذلك عصبة الأباطرة الثلاثة سنة 1873م.

ونتيجة لهذه الأحداث والتطورات التي شهدتها البلقان وانتهاء مؤتمر برلين (1878م)، أدرك بسمارك أن روسيا لم تحقق أطماعها الأمر الذي قد يؤدي إلى تقاربها مع فرنسا، لذلك سعى بسمارك إلى التقارب مع النمسا، وأخذ يحث إمبراطورها وحكومتها على عقد تحالف معها يضمن سلامتها وردع أية قوه تتصدى لواحدة منهما.

وتوصل الطرفان إلى ما عرف بالتحالف الثنائي في (7 اكتوبر - 1879م)، وقد نصت بنود التحالف على الآتي:

أ - في حالة وقوع هجوم روسي على أي من الطرفين يقدم الطرف الآخر مساعدته لحليفه.

ب - إذا قام أحد الطرفين بحرب على طرف ثالث يقف الحليف على الحياد الودي.

ج - في حالة حدوث تعاون بين روسيا وفرنسا سلمياً كان أم عسكرياً تعمل الدولتان بالحياد الودي على مواجهة ذلك[35]

ولم تلبث إيطاليا أن انضمت إلى هذا التحالف فأصبح ثلاثياً. في (20 - مايو - 1882م) وكان الدافع الرئيسي لها هو اقتناعها بأن فرنسا أبعدتها عن تونس، وتضع العراقيل أمامها في شمال أفريقيا، إلا إذا تحدثت من مركز القوة، ورحبت ألمانيا بدخول إيطاليا الحلف لأن فرنسا بذلك تصبح مهددة من أكثر من وجهة، الأمر الذي يحرمها من تركيز جيوشها في وجهة واحدة، وقد حقق بسمارك من جراء هذه السياسة العديد من الأهداف حيث أصبح متعاقداً مع أطراف متنافرة، وضمن الدخول في معمعة التنافس الأوربي في البلقان[36]

2 التحالف الثنائي (1893م)

كانت المصالح المشتركة العامل الأساسي في عقد هذا التحالف بين كل من (فرنسا) و(روسيا) رغم الاختلاف في الأنظمة السياسية، حيث إن فرنسا نظامها جمهوري، بينما روسيا نظامها ملكي قيصري استبدادي، ويمكن تحديد العوامل الرئيسية لعقد هذا التحالف فيما يلي:

أ- الظروف الاقتصادية:

كانت روسيا تعاني بشدة من التخلف الصناعي في الوقت الذي تتطلع فيه إلى التوسع الاستعماري باتجاه الشرق، ولكي تحقق الحكومة هذه الأهداف لابد من توفر عاملين هما: (رأس المال - الخبرة) - وكانت ألمانيا وإنجلترا تكرهان تقوية روسيا، وكانت فرنسا الدولة الوحيدة الباقية لتقديم المال والخبرة لروسيا، فقدمت الأموال لها لمد خطوط سكك حديدها نحو الشرق، وقدمت الخبراء في مد الطرق والمنشآت الإنتاجية العسكرية وبعض المنشآت الصناعية.[37]

ب- كره الدول الأوربية الكبرى لروسيا:

حيث كان الاستهزاء بها شائعاً في بلاطات وصحف الدول الأوربية، وبخاصة بعد أن فقدت صداقة ألمانيا، وكانت فرنسا تدرك هذه الأمور الجارحة لشخصية روسيا كما كان مثقفو روسيا يدركون حاجة بلادهم للارتباط بدول أوربية متقدمة ترفع من شأن روسيا دولياً وعسكرياً بما يجعلها تتحدث من مركز قوة، فاستغل الفرنسيون ذلك بمهارة وكسبوا قلوب الحكومة الروسية والشعب الروسي، في الوقت الذي كانت الدول الأوربية الأخرى تشن الحملات العدائية ضدها، وأدت هذه التطورات إلى تفاهم سياسي بين الدولتين[38]

ج- التقارب النفسي السياسي:

كان التقارب النفسي السياسي لا يمكن أن يقدم الكثير لفرنسا إذا ما وقع الصدام مع ألمانيا، وكان القيصر الروسي (إسكندر الثالث) [39] غير متعجل لعقد تحالف عسكري خشية انتقام ألمانيا، خاصة وأن الحلف الثلاثي كان أقوى من روسيا وفرنسا مجتمعتين، إلا أن تجديد الحلف الثلاثي في سنة 1891م، جعل القيصر يتجه إلى ربط الدولتين بمعاهدة سياسية عسكرية في (ديسمبر) - 1893م) قضت بوقوف روسيا إلى جانب فرنسا إذا تعرضت لهجوم من ألمانيا، أو ساعدت إيطاليا في الهجوم عليها، وتعهد فرنسا بالوقوف إلى جانب روسيا إذا هاجمتها ألمانيا أو ساعدت هذه الأخيرة النمسا في الهجوم على روسيا.[40]

كان ظهور هذا التحالف قوة رادعة ضد الحلف الثلاثي، حيث أصبحت هناك كتلتان متعاديتان، وعلى الدول الكبرى أن تقيم علاقاتها على هذا الأساس، ولكن من الوجهة العسكرية كان (الحلف الثلاثي) أقوى من الحلف الثنائي وذلك للأسباب الآتية:

أ- نمو الاقتصاد الألماني، أعطاها تفوقاً ملحوظاً وتوازناً مع النمو الاستعماري الكبير الذي أحرزته فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بينما كانت روسيا تعاني من التدهور الاقتصادي والمجاعة والأوبئة.

ب- على الرغم من المشكلات القومية والأقليات في النمسا والمجر، إلا أن روسيا كانت هي الأخرى تعاني من المشكلات الداخلية المعقدة تهدد البناء القيصري نفسه.

ج - من الناحية العسكرية على الرغم من تعدد الجبهات للحلفين الثاني والثنائي إلا أنه كان هناك اتصال مباشر بين دول التحالف الثلاثي، بينما لا يوجد هذا الاتصال بين دول التحالف الثنائي[41].

ونتيجة لظهور هذين الحلفين زادت حدة التوتر في أوربا حيث إن السياسة الاستعمارية الألمانية أثارت مخاوف إنجلترا فيما وراء البحار، وفي الوقت نفسه اتجهت روسيا صوب منشوريا في الصين التي كانت هدفاً للاستعمار الياباني.

وكانت الولايات المتحدة قد مدت نفوذها إلى الفلبين في سنة (1893م)، الأمر الذي أدى إلى دخول التوازن الدولي في منعطف جديد في ظل هذا التحرك الاستعماري المتزايد[42]

3 - الوفاق الودي البريطاني الياباني (1902م)

كانت بريطانيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر - تعتز بعزلتها التي وصفها كثير من المؤرخين (بالعزلة المجيدة)، حيث تركت الأمور في داخل القارة الأوربية دون أن تشارك في حروب الوحدة الإيطالية أو الألمانية، لكن هزيمة فرنسا أمام ألمانيا سنة (1871م)، وظهور الحلفين الثنائي والثلاثي جعل سياسة العزلة المجيدة خطراً على مستقبل الإمبراطورية البريطانية إذ أصبحت تعيش تطورات تكاد تقلب ضدها الدول الكبرى دون أن تجد من يقف إلى جانبها، فسعت بريطانيا إلى إيجاد حليف لها، ولكن عملية اختيار حليف عملية صعبة، وحتى يتبين من هو الحليف الذي يجب أن تختاره مرت بعدها بتطورات جعلتها تتبين طريقها النهائي المتمثل في الآتي:[43]

أ- محاولات التحالف مع ألمانيا وفشلها.

ب - التحالف مع إحدى الدول الكبرى غير الأوربية (اليابان).

ج- الوفاق مع دول التحالف الثنائي، فرنسا - روسيا[44]

كانت المصالح الألمانية تتعارض مع المصالح البريطانية في سكة حديد بغداد، ورغبة ألمانيا في معارضة الموقف البريطاني في حرب البوبر وفي الوقت نفسه كانت فرنسا حيوية بالنسبة لبريطانيا، حتى أن الحرب كادت أن تقع بين الطرفين ولكنها حلت دبلوماسياً، وكانت روسيا تشكل خطراً كبيراً على المصالح البريطانية فوجدت فيها الخطر الأكبر في الشرق الأقصى.[45]

كانت اليابان في حاجة إلى كسب ود بريطانيا بالذات حتى تعد نفسها لضرب روسيا وهي مطمئنة إلى أن أكبر دولة بحرية أوربية لا تعرقل مشروعاتها العسكرية، ولهذا بدأت المفاوضات بين الطرفين البريطاني والياباني غير معقدة وتوصلا في سنة (1902م) - إلى ما عرف بالوفاق الذى يعد النهاية الفعلية للعزلة البريطانية، وقد نصت بنود الوفاق على الآتي:

أ- الاعتراف بالأمر الواقع في شرق آسيا وفي كوريا والصين.

ب- تقف بريطانيا على الحياد إذا ما وقعت الحرب بين اليابان وروسيا.

ج- تقدم بريطانيا المساعدة العسكرية لليابان، إذا دخلت دولة أخرى كفرنسا مثلاً وقدمت المساعدة لروسيا.

د- مدة هذا الوفاق خمس سنوات[46]

وبناء على هذه البنود ترتبت بعض النتائج وهي:

أ- اعتراف بريطاني ضمني بنفوذ اليابان في كوريا.

ب- أصبحت اليابان واحدة من القوى الدولية التي يجب أن تعامل على قدم المساواة مع الدول الأخرى الأوربية.

ج- ليس في استطاعة فرنسا أن تقدم مساعدة لروسيا لأنها وطدت علاقتها مع بريطانيا في سنة (1899م)[47]

د- انفردت اليابان بروسيا وأنزلت بها هزيمة قاسية، واستولت على بعض المناطق في سنة (1905م)، كما حصلت على تفوق كبير في الشرق الأقصى، وتوقفت الأطماع الروسية في هذه المناطق ولهذا هدأت الأطماع والمنافسات الاستعمارية في الشرق الأقصى[48].

4-الوفاق الودي البريطاني الفرنسي (1904م).

أثارت ألمانيا الكثير من المتاعب والمخاوف في الدوائر السياسية البريطانية بسبب الجهود التي بذلتها ألمانيا لإنشاء أسطول بري يضاهي الأسطول البريطاني، كما أن الدبلوماسية الألمانية نشطت في مشروع سكة حديد بغداد، وتصاعدت المضايقات الألمانية لحكومة الاحتلال البريطاني في مصر.

انعكست هذه السياسة على مشاعر التقارب بين الطرفين البريطاني والفرنسي بقصد تسوية المشاكل التي تهدد العلاقات فيما بينهما، فقام الملك البريطاني (ادوارد السابع)[49]بزيارة لفرنسا في جو من الألفة والتعاطف في الصحافة البريطانية والفرنسية [50]

كانت فرنسا معنية جدا بمثل هذه التسوية، إذ كانت تتطلع من ورائها إلى تحقيق تحالف مع بريطانيا، على الرغم من المعارضة من بعض السياسيين الفرنسيين لمثل هذا التقارب، وكانت المسألة المصرية تعنى بريطانيا تماما وجود حكومتها تسويتها، وفي الوقت نفسه كانت المغرب محط أنظار فرنسا، وبناء على هذا جاءت فكرة المصالح المتبادلة واتفق الطرفان في سنة (1904م) على توقيع اتفاق ودى بينهما، وتضمن هذا الوفاق مواد سرية وعلنية منها: يطلق الفرنسيون يدهم في المغرب وكان لا يزال مستقلاً، وأن يطلق البريطانيون يدهم في مصر وكانت محتلة منذ سنة (1882م)، كما سويت بقية المشاكل في القارة الأفريقية بين الطرفين [51]

فبدأت الشكوك تساور الإمبراطور "وليم الثاني[52]" حول المغرب وبواسطة روزفلت[53] عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء، ونتج عنه تقارب وتنسيق عسكري بين البريطانيين والفرنسيين لمواجهة وقوع الحرب، فكانت فرنسا المستفيد الأكبر من هذه الأحداث.

5- الوفاق البريطاني الروسي (1907م).

لعبت فرنسا دوراً كبيراً في فتح الطريق أمام التقارب البريطاني الروسي، وفتح باب المفاوضات بين الطرفين لتسوية نقاط الخلاف بينهما، وتعد واحدة من أكبر الانتصارات الدبلوماسية الفرنسية في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، حيث نجحت الوساطة الفرنسية في التقريب بين وجهتي نظر بريطانيا وروسيا، وذلك لأن فرنسا كانت ترغب بنوع من الوفاق لا تحالف، أي على صفة وفاق (1904م)، وبخاصة فيما يتعلق بإيران، وفي أغسطس من سنة (1907م) وقعت اتفاقية بريطانية روسية، وضعت النصف الشمالي من إيران تحت تصرف روسيا، بينما النصف الجنوبي مفتوح للنفوذ البريطاني.[54]

وبذلك حققت بريطانيا السيطرة على منابع النفط في منطقة (عبادات) لحاجتها الماسة له كوقود لأسطولها المرابط في مياه العرب والهند، بينما تركت منطقة الوسط للشاة الإيراني، وما أن علمت ألمانيا بهذا الوفاق حتى أدركت أن الطوق قد أحكم عليها، وأصبحت أوروبا بل العالم أمام كتلتين شاهرتان السلاح.

ولكن بصفة عامة كانت كتل الوفاق أقوى من كفة دول التحالف الثلاثي والسبب بريطانيا صاحبة أكبر تفوق بحري يعادل ضعف أية قوة تالية لها.[55]

أدت هذه التحالفات إلى وقوع أزمات دولية زجت بأوروبا في أتون حرب دامت من سنة 1914 - 1918م هي الحرب العالمية الأولى كلفتها ملايين البشر وأرقاماً كبيرة في الأموال.

المحور الثالث: الأوضاع السياسية (1905-1914م)

1 أزمة مراكش (1905م).

آثار الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا سنة (1904م) - ألمانيا، حيث نص الاتفاق على إطلاق يد فرنسا في مراكش في مقابل إطلاق يد بريطانيا في مصر، كما تم في السنة نفسها توقيع معاهدة بين فرنسا وإسبانيا اعترفت فيها إسبانيا بمركز فرنسا الخاص في نظير وضع يدها على الشمال الغربي لمراكش فيما يسمى (منطقة الريف) [56]

فبدأت ألمانيا تسعى لإفشال هذا الاتفاق، وأشارت الحكومة على الإمبراطور (وليم الثاني) بزيارة مدينة طنجة، فاستجاب الإمبراطور للطلب في (2 مارس - 1905م) عن طريق رحلة بحرية نزل خلالها في ميناء طنجة، وقام بإلقاء خطاب سياسي كان له الأثر الكبير في الدوائر السياسية الأوربية، أعلن من خلاله أن سلطان مراكش عاهل مستقل له سيادته، وأعرب عن أمانيه بأن تظل مراكش وملاحتها مفتوحة في وجه الدول التجارية، وأنه سيقوم بحماية مصالح ألمانيا بكل ما أوتي من قوة، فترتب عن ذلك تأزم الوضع بين هذه الأطراف، فاقترحت ألمانيا عقد مؤتمر لبحث المسألة المراكشية وأيدتها النمسا في ذلك، في حين قوبل هذا الاقتراح بالرفض من وزير الخارجية الفرنسي، في حين لم تبدي بريطانيا أي اعتراض على عقد المؤتمر، الأمر الذي أجبر فرنسا على الرضوخ للاقتراح الألماني فاضطر وزير خارجيتها للاستقالة، وقد غدا عقد المؤتمر نصراً دبلوماسياً لألمانيا، ويعود ذلك إلى ضعف دول

الوفاق الثلاث - فروسيا منيت بهزيمة ساحقة من اليابان - وبريطانيا غير راغبة في قيام حرب من أجل مراكش - في حين أن فرنسا لم يكن في مقدورها خوض حرب وحدها ضد ألمانيا[57]

وبناء على هذه الظروف تمت الموافقة على عقد مؤتمر في (الجزيرة الخضراء) بإسبانيا بالقرب من جبل طارق، وكان لألمانيا عدة أغراض من عقد هذا المؤتمر وهي أبعاد فرنسا عن مراكش - والحد من الخطر الذي يشكله التحالف أو الوفاق بين بريطانيا وفرنسا، واشتملت بنود المؤتمر الذى عقد في سنة 1906م على الآتي:

1 ضمان استقلال المغرب والمحافظة على فتح الباب لجميع الدول التجارية.

2 يتم إخضاع رجال الشرطة في المغرب تحت الإشراف الفرنسي - وقد أيدت كل الدول الحاضرة للمؤتمر وعددها (12 دولة فرنسا باستثناء النمسا التي وقفت مع ألمانيا[58]، ومن خلال المؤتمر حققت فرنسا نصراً سياسيا على ألمانيا.

2 - أزمة البوسنة والهرسك (1908م).

وضع مؤتمر برلين (1878م) كما أوضحنا سابقاً إقليمي البوسنة والهرسك تحت إدارة النمسا والمجر وكانت النمسا تتطلع إلى الإقليمين لتحقيق أمن وسلامة إمبراطوريتها لأن استقلالها يعنى تفكك الإمبراطورية المكونة من العديد من القوميات، وفي تلك الآونة كانت الجماعة الصربية قوية وتزداد قوة سنة بعد أخرى وحتى عام (1882م) كانت موالية للنمسا، ولكن بدأت موجة من الدعاية للحرب قادها (فرديناند[59] ولي عهد النمسا) التي اشتدت في عام (1903م) بسبب الانقلاب الذي قضى على الملكية في النمسا، الأمر الذى كان يهدد كيان هذه الإمبراطورية المتعددة الشعوب، وكانت هناك دعايات صربية قويه بضم الصربيين الموجودين في الإقليمين إلى الدولة الأم صربيا إلا أن تغير الظروف في الدولة العثمانية، وحدوث ثورة عسكرية في سنة (1908م) ضد السلطان (عبد الحميد الثاني) تزعمه رجال جمعية الاتحاد والترقي التي كان هدفها إعادة الحكم الدستوري في الدولة وإعادة السيطرة على جميع الولايات، وقد طالبت من أهالي هذه الولايات منها (البوسنه - الهرسك) أرسال مندوبين عنهم للاجتماع بأعضاء الجمعية، فرأت الإمبراطورية النمساوية في ذلك فرصة لتحقيق هدفها المتمثل في:[60]

1- ضم الولايتين قبل أن يفيق العثمانيون من مشاكلهم الداخلية.

2- توجيه ضربة قاضية للأماني القومية الصربية الساعية إلى ضم الولايتين.

وفى سنة (1908م) تم ضم الإقليمين رسميا إلى النمسا التي اتفقت مع ملك بلغاريا على إعلان استقلاله عن السيادة العثمانية، فأثار هذا الأمر الصرب الذين حاولوا الاستعانة بروسيا التي لجأت إلى حليفتها فرنسا وصديقتها بريطانيا، ولكن لم تجد مساعدة حيث رفضت فرنسا مساعدتها - أما انجلترا فكان موقفها هو إغلاق المضايق في وجه الأسطول الروسي، فاعترفت أوروبا بضم الإقليمين للنمسا الأمر الذي أدى إلى حدوث العديد من الأزمات بين الصرب وإمبراطورية النمسا والمجر.

3 - أزمة أغادير (1911م).

كان التسابق البحري الاستعماري بين ألمانيا وبريطانيا وفشل المحاولات التي بذلت لوقف هذا التسابق، لأن بريطانيا أصرت على أن تظل قوتها ضعف أية قوة بحرية تالية لها، ووجدت حكومة ألمانيا في دخول فرنسا بقواتها إلى داخل مراكش الذي وصفته بالاحتلال، الأمر الذي أضطرها إلى التدخل فأرسلت باخرة بحرية إلى ميناء أغادير وسيطرت عليه بمدفعيتها إلى حين التوصل إلى تسوية تعطيها تعويضاً مناسباً، فطالبت ألمانيا بالكونغو الفرنسي، فقوبل هذا التهديد الألماني بوقفة قوية من جانب بريطانيا ورفضت مطالبها، وبدا واضحا وقوفها إلى جانب فرنسا لمواجهة الأزمة، أما الخطط الغربية فبدأت تتبادل بين المختصين في المجال العسكري من الدولتين، وبينما كان الشعب الألماني يتصاعد في ثورته ضد بريطانيا ويدعو القيصر إلى الصمود وأن التراجع أفضل من الدخول في الحرب بين الدولتين، وقبل في المقابل قطعة أرض فقط من الكونغو الفرنسي على أمل أن تفتح له هذه الأرض مجالات واسعة في أفريقيا[61]

وبذلك ضمنت فرنسا حمايتها المطلقة على المغرب، كما زادت في علاقتها مع بريطانيا حيث تعدت مجال الوفاق إلى مجال التحالف دون عقد معاهدة رسمية بذلك، كما أدت هذه الأزمة إلى زيادة التوسعات الاستعمارية فروسيا حاولت السيطرة على طهران ولكنها قوبلت بمعارضة بريطانية منعتها من تحقيق هدفها، أما إيطاليا فتحصلت على موافقة باحتلال ليبيا، وسيطرت عليها في السنة نفسها.[62].

4- الحروب البلقانية (1911 - 1913 م)

في سنة (1912م) تشكل حلف بين الدول الواقعة في البلقان ضم كل من (اليونان - الصرب - بلغاريا - الجبل الأسود)، ويعود الفضل في تكوين هذا الحلف إلى أحد الدهاة اليونان، وساعده على ذلك الروح القومية التي سادت في تلك الفترة، كما شجعت الحكومة الانجليزية سراً على تكوين هذا الحلف، الذى أعلن الحرب على الدولة العثمانية من أجل إذلالها، واستطاعت الجيوش البلقانية المتحالفة هزيمة الدولة العثمانية، وانتزعت أراضيها في أوربا في ظرف ستة أسابيع، باستثناء (اسطنبول - أدرنه مما اضطرها إلى توقيع معاهدة لندن (30) - مايو 1913م)، التي تنازلت بموجبها عن أملاكها في أوروبا[63]

قوبل هذا التقدم بمعارضة من كل من (إيطاليا - النمسا - روسيا) حيث إن الأخيرة لا ترغب في سيطرة دولة أوربية على المضايق، ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الحلفاء من أجل تقسيم أسلاب الدولة العثمانية فأعلنت بلغاريا الحرب في (30 يونيو - 1913م) على (اليونان والصرب) بحجة عدم حصولها على حقها من هذه الأملاك، فانهزت الدولة العثمانية - ورومانيا) الفرصة وأعلنت الحرب على (بلغاريا) التي هُزمت واضطرت لطلب الصلح، فاجتمع ممثلو الدول المتحاربة في (بوخارست - 1913م)، وتم توقيع معاهدة قضت باستحواذ (اليونان) على جزء من (مقدونيا - وميناء سالونيكا - وجزيرة كريت وتم الاتفاق على استقلال ألبانيا واستردت الدولة العثمانية أدرنة وتضاعفت رقعة كل من الصرب والجبل الأسود وخرجت بلغاريا من هذه الحرب دون أن تحقق أي مكاسب.[64]

ونتيجة لهذه الأحداث عقد في لندن مؤتمر (1912 1913م) سعى من خلاله المؤتمرون لإيجاد تسوية معقولة لبعض المشاكل، وهو آخر مؤتمر دولي ينظر في قضية السلام في أوروبا قبل الحرب العالمية الأولى ويعد من أكثر المؤتمرات الأوربية فشلاً.

هذا وقد أدت الحروب البلقانية إلى عدة نتائج وتطورات قادت إلى وقوع الحرب العالمية الأولى من أهمها:

1. خرجت بلغاريا من الحرب دون أن تحقق أي مكاسب لها، ودون أن تتحرك روسيا لإنقاذها، في حين أن النمسا هي التي وقفت إلى جانبها، ولهذا أصبحت العلاقات البلغارية الروسية غير ودية.
2. شهدت العلاقات العثمانية الألمانية تقارباً أكثر بعد الحرب، بل طلبت الدولة العثمانية من ألمانيا أرسال قائد عسكري لقيادة جيوشها الأمر الذي أدى إلى مخاوف روسيا من أن تتحكم ألمانيا في المضايق، في حين لم تشهد العلاقات العربية العثمانية أي تطور وبقيت المشكلات على ما هي عليه. (65)
3. أدت هزيمة الدولة العثمانية أمام دول البلقان وظهور الشعور القومي إلى زيادة تشتيت قوة إمبراطورية النمسا والمجر التي رأت ضرورة الاحتفاظ بقوة كبيرة تراقب الموقف في البلقان، الأمر الذى يحول دون أن تلتقى جيوشها بالجيش الروسي في حالة وقوع حرب معها في الوقت نفسه مما أدى إلى زيادة التقارب بين دول الوفاق الثلاثي (روسيا- بريطانيا - فرنسا).
4. ومن أخطر النتائج التي أسفرت عنها الحروب البلقانية نمو صربيا أرضاً وشعباً، واشتداد الحركة القومية بها سواء داخل الصرب أو بين الأقلية الواقعة تحت حكم إمبراطورية النمسا والمجر، وكان - اغتيال فراند فرديناند ولي عهد النمسا وزوجته في (28- يونيو - 1914م) من قبل طالب صربي، وبذلك بدأت التطورات التي أدت إلى وقوع الحرب.(66)

الخاتمة:

من خلال ما تم عرضه يمكن استنتاج مجموعة من النتائج من أهمها:

1. تعد سنة 1870م من أهم السنوات التي شهدت أحداثاً ترتبت عليها تغيرات في توازن القوى والعلاقات الدولية منها انتهاء القوة الفرنسية وظهور قوة جديدة في ألمانيا بقيادة بسمارك الذي يعود له الفضل في قيام الاتحاد الألماني فأصبح منافسًا قوياً في الساحة الدولية.
2. دفعت السياسات الجديدة التي ظهرت إلى تضارب المصالح الدولية والمطالبة بعقد مؤتمر دولي توضع من خلاله حلول أساسية يتفق عليها؛ لكيلا تؤدى إلى وقوع حرب دولية خاصة بعد ضعف الدولة العثمانية مما دفع الدول إلى التسابق على تقاسم أملاكها والسيطرة على مستعمرات جديدة خاصة في القارة الأفريقية، فكانت برلين المقر الذي تم الاتفاق عليه فأحدثت قرارات هذا المؤتمر تغيرات دولية أرضت جزءاً من الدول ولم ترضى أخرى.
3. أن المشكلات القومية والاقتصادية التي ظهرت في العالم أجبرت العديد من الدول إلى البحث عن حلول اقتصادية لمشاكلها بأي طريقة حتى لو كانت بالتقارب مع الدول الكبرى لتوفر الحماية لنفسها بغض النظر عمن تكون هذه الدول المراد الارتباط معها، إلا أن هذا التقارب لم يكن دائماً بل تغير تبعاً للظروف والمصالح.
4. أن الصراعات الدولية والخوف على المصالح دفع إلى ظهور جبهتان هما التحالف الثلاثي والثنائي فسعى كل منهما لتقوية نفسه الأمر الذي قاد إلى تضارب المصالح والتصادم الذي نجم عنه حدوث العديد من الأزمات التي اعتبرت هي النواة الأولى التي دفعت إلى الحرب العالمية الأولى سنة 1914م للمصالح الشخصية، والتي تعد من أهم النتائج عن هذه الصراعات.
5. أن كل ما حدث وشهده العالم من سنة 1884م والتي عقد فيها مؤتمر برلين إلى وقوع الحرب العالمية الأولى هي سياسة عسكرية ولكن السبب الرئيسي لها كان اقتصاديًا أكثر من أي عامل آخر، الأمر الذي نتج عنه ظهور دول كبرى في هذا الجانب أسهمت في تغيير ميزان القوى العالمي واعتبرت انتصارات دبلوماسية لها ولعل اليابان كانت أهمها.

هوامش البحث:

1. بسمارك 1815-1898: أوتو إدوارد ليوبولد بسمارك رجل دولة سياسي روسي ألماني شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا 1862-1890 وأشرف على توحيد الولايات الألمانية أصبح أول مستشار لها في سنة 1871م وتم عزلة 1890م توفي سنة 1898م نقلا عن: إميل لودفيغ بسمارك حياة مكافح، ترجمة عادل زعيتر، ط، مؤسسة هنداوي،1950م، ص27
2. عبدالعزيز سليمان نوار، وعبدالمجيد نعنعي، التاريخ المعاصر في أوروبا، ط1، دار النهضة العربية بيروت، د. س، ص29
3. شوقي الجمل، عبدالله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض، 2002م.
4. الالزاس واللورين: إقليم أوجدته الإمبراطورية الألمانية 1871م بعد انتصارها في الحرب الفرنسية الروسية ويقع الالزاس في وادي الرايس واللورين في وادي موزيل العلوي الى الشمال من جبال الفوج، نقلا عن: أحمد عبدالقادر مشكلات الحروب الالزاس واللورين 1871-1919م، مجلة الدراسات الإنسانية، العدد الأول المجلد 24، 2019م، ص638
5. حلمي محروس إسماعيل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية الافريقية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية، مؤسسة شباب الجامعة، ج1، الإسكندرية 2004م.ص91
6. دزرائلي 1804-1886م سياسي ورئس انجليزى أصبح رئيس لحزب المحافظين وتولى رئاسة الوزراء الإنجليزية بين 1874-1880م وامتاز بالعنصرية، نقلا عن: عبدالوهاب الكيالي (موسوعة السياسة ط1 المدرسة العربية دار الهدف ،1979م ص439
7. نجم عبد الأمير الأنباري، فوتمر برلين 1884-1885م والصراع الاوزي على القارة الافريقية، مجلة كلية الآداب، العراق، ص 693
8. شوقي عطا الله الجملة عبدالله عبد الرزاق إبراهيم: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، القاهرة، 2000، ص 219
9. عمر عبدالعزير عمر، جمال محمود حجر، صور من تاريخ العلاقات الدولية غي العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية،2009، ص200
10. عبد العزيز سليمان نوار عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 34
11. نهر الكونغو ثاني أطول الأنهار بعد نهر النيل، وطريق مائي صالح للملاحة، من روافده نهر الأوبانجي وكاساي يصلح للملاحة وبه شلالات ستانلي طوله 4700 كلم، يمر بدول أنجولا وبوروندي والكاميرون، إفريقيا

الوسطى والكونغو، نقلا عن براين وليمز موسوعة سؤال وجواب، ط1 مكتبة الكتب والموسوعات العامة، ص 39.
12. نيل هايمان، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ "الحرب العالمية الأولى"، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة، 2012، ص23
13. شوقي الجمل، عبدالله الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق ص147؛ حلمى محروس، المرجع السابق، ص90.
14. محمد سهيل طقوس، العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، 2013م، ص60.
15. البيرا أدوا بواهنن، تاريخ (إفريقيا إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية - 1880 - 1935)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990م، ص 44.
16. شوقي الجمل، عبد الله الرزاق دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، 1998، ص58
17. جفرى برون، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م، ص496.
18. شوقي الجمل وعبدالله عبدالرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق ص58
19. إلهام محمد ذهبي، جهاد الممالك الاسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914م)، دار المريخ، مصر، 1988م، ص58.
20. البيرا أدوا بواهنن، المصدر السابق، ص 45.
21. شوقي الجمل وعبدالله عبدالرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص60.
22. محمود السيد، إفريقيا والأطماع الغربية، مؤسسة شباب الجامعة، 2009، ص10.
23. Taylor, Alan John percivale. The First World war and its after London – Math 1914. 1919 cantury of conflict, 1848 - 1948 Folio society, 1998, pp. 38
24. فيصل محمد موسى: موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، 1997، ص143.
25. عبدالعزيز الرفاعي، مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال دار الحامي، الأردن، 1970م، ص47.
26. صلاح الدين، حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت، 1990م، ص45.
27. شوقي الجمل، عبدالله عبدالرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص63.
28. فرغلي علي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الوفاء الإسكندرية، 2001م.
29. هـ أ. ل فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث 1789-1950، ط1، تعريب: أحمد هاشم ووديع الضبع، دار المعارف والقاهرة، د.س، ص300.
30. عبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص379.
31. بولنجر: هو ابولانجية جورج 1873-1891م جنرال سياسي فرنسي عين وزير الحربية 1886-1887م دعم في البداية الجمهوريين، تورط في حركة انقلاب فاشلة أدت إلى هربه إلى بروكسول وظل فيها حتى انتحر 1891م، نقلاً عن عبدالوهاب الكيالي، المرجع السابق، ح1، ص607.
32. هـ أ. ل فشر، المصدر السابق، ص301.
33. فكماهون: المقدم السير فيسنت آرثر هنري مكماهون الممثل الأعلى لملك بريطانيا في مصر ولد في 2 يناير 1862م في الهند، اشتهر بمراسلات الشريف الحسين خلال الحرب العالمية الأولى، توفى في 29 ديسمبر 1949م في لندن، نقلا عن عبدالعزيز نوار ومحمود جمال الدين، المرجع السابق، ص377.
34. جلال يحي - التاريخ الأوزى الحديث والمعاصر المكتب الجامعي، الإسكندرية، 1991م، ص 17
35. هارولد تمبرلي وجرانت، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة: محمد أبودرة ولويس إسكندر، ط1، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1965م، ص 68
36. جلال يحي المرجع السابق، ص 18
37. عبد العزيز نوار وعبد الجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا، ط، دار النهضة العربية، بيروت، د، س، ص 321.
38. تمبرلي وجرائت، المصدر السابق، ص 58.
39. اسكندر الثالث: قيصر وإمبراطور روسيا السابع عشر من 13مارس1881م إلى 1 نوفمبر 1894م خلفاً لأبية القيصر ألكسندر الثاني ولد 10 مارس 1845م وتوفى 1 نوفمبر 1894م
40. هـ، أ، ل منشور، المصدر السابق، ص 302
41. عبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين، المرجع السابق، ص 380
42. عبد الفتاح حسن أبو علية وإسماعيل، بياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط 1 دار المريخ، السعودية، 1993م، ص368
43. جلال يحيى، المرجع السابق، ص 20
44. عبدالعزيز نوار وعبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص323.
45. Terraine John - ordeal of victory phila de lphia (45) :J.B. Lippincott : 1963-pp 508
46. عبد الفتاح أبو علية وإسماعيل بياغي، المرجع السابق، ص 369
47. المرجع نفسه، ص 370
48. فرغلي على المرجع، السابق، ص 153
49. أدوارد السابع: ولد في نوفمبر 1841م ملك المملكة المتحدة ملك دول الكومنولث وإمبراطور الهند شغل قبل اعتلائه العرش منصب ولى العهد وأمير ويلز توفي في 6 مايو 1910م.
50. عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم المعاصر في العصر الحديث، ج2، مطبعة الهيئة المصرية القاهرة 1997م، ص 155
51. هارولد تمبرلي وجرات، المصدر السابق، ص 71.
52. وليم الثاني(1859-1941م) إمبراطور ألمانيا وملك بروسيا 1888-1918م حفيد وليم الأول كما كان حفيد الملكة فيكتوريا المانها دولة تجارية وبحرية واستعمارية، نقلا عن عبد الوهاب الكبائي المرجع السابق، ص 354.
53. روزفلت هو فرانكلين ديلانو روزفلت ولد في 30 يناير 1882م رجل دولة

وزعيم سياسي ديمقراطي، شغل منصب الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة 1933-1945م.

54. فرغلي على، المرجع السابق، ص154
55. عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص146
56. عبدالفتاح أبو علية وإسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص371
57. عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالحميد نعنعي، المرجع السابق، ص29
58. النجم عبد الأمير الأنباري، المرجع السابق، ص 68
59. فرانس فرديناند 1863 - 1919م : وريث عرش الإمبراطورية النمساوية المجرية منذ مولدة إلى مماتة الذى كان على يد الصربي غافريلو بلو بريسبب نقلا عن : ليونارد سيلى، المصدر السابق، ص376.
60. عبد العظيم رمضان المرجع السابق، ص 196.
61. عبد الحميد البطريق التيارات السياسية الحديثة المعاصرة 1851-1970م، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م، ص52.
62. عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين، المرجع السابق، ص434.
63. المرجع نفسه، ص449.
64. فرغلي علي، المرجع السابق، ص219
65. عبد الحميد البطريق، المرجع السابق، ص153
66. المرجع نفسه والصفحة نفسها.

قائمة المصادروالمراجع:

أولاً-العربية:

[1]- أحمد عبد القادر، مشكلات الحدود الالزاس واللورين (1871-1919م)، مجلة الدراسات الإنسانية، العدد الأول، المجلد 24، 2019م

[2]- إلهام محمد ذهبي، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914م)، دار المريخ، مصر،1988م.

[3]- جلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، المكتبة الجامعية، الإسكندرية،1991م

[4]- حلمي محروس إسماعيل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية مؤسسة شباب الجامعة، ج1، الإسكندرية 2004م

[5]- شوقي الجمل وعبدالله عبدالرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض،2002م

[6]- شوقي الجمل وعبدالله عبدالرزاق، تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة،1998م

[7]- شوقي الجمل وعبدالله عبدالرزاق، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، المكتب المصري لتوزيع والمطبوعات، القاهرة،2000م

[8]- صلاح الدين حافظ صراع القوى العظمة حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة الكويت،1990م

[9]- عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية الحديثة والمعاصرة 1851-1970، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م

[10]- عبد العزيز الرفاعي، مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال، دار الحامي، الأردن، 1970م

[11]- عبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م

[12]- عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث ج2، مطبعة الهيئة المصرية، القاهرة،1997م

[13]- عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.

[14]- عبدالفتاح أبو علية وإسماعيل ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط1، دار المريخ، السعودية، 1993م

[15]- عمر عبدالعزيز عمر، جمال محمود حجر، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة 2009م

[16]- فرغلي على، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية،2001م

[17]- فيصل محمد موسي، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة،1997م

[18]- محمد سهيل طقوس، العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، 2013م.

[19]- محمود السيد، إفريقيا والأطماع الغربية، ط1، مؤسسة شباب الجامعة،2009

[20]- نجم عبد الأمير الانباري، مؤتمر برلين (1884-1885) والصراع الأوروبي على القارة الأفريقية، مجله كلية الآداب، العدد95، العراق.

ثانياً- المعربة:

[21]- ألبير أدوا بواهن، تاريخ إفريقيا العام (إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية (1880-1935م)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،1990م

[22]- إميل لودفيغ، بسمارك حياة مكافح، ترجمة: عادل زعيتر، ط، مؤسسة هندواى،1950م

[23]- جفرى برون، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م.

[24]- نيل هايمان، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ "الحرب العالمية الأولى"، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة، 2012.

[25]- هـ. أ. ل فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث 1789-1950، ط1، تعريب: أحمد هاشم ووديع الضبع، دار المعارف والقاهرة، د. س.

[26]- هارولد تمبرلي وجرانت، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة: محمد أبو درة لويس إسكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة،1965م.

ثالثا- الأجنبية:

[27]- Taylor, Alan John percivale. The First World war and its after Math 1914. 1919 cantury of conflict, 1848 - 1948– London Folio society, 1998.

[28]- Terraine John - ordeal of victory phila de lphia (45) :J.B. Lippincott : 1963.